www.kassioun.org

الخميس 31 تموز 2025

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

«إصدار خاص»

إصدار خاص - صفحتان ● مجاني ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «3321775 11 00963» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

## المحرر السياسي

# خطاب الوطنية السورية يشق طريقه صعوداً

مع الإقرار بسوء المشهد السوري الحالي وصعوبته، إلا أنه ينبغي فهمه بشكل أعمق لمعرفة الاتجاهات المستقبلية له، والتي تتفاعل وتتراكم وتنضج، وبسرعة مذهلة، حتى وإنْ لم تعبر عن نفسها حتى الآن بأشكال واضحة ونهائية.

**ما يمكن تثبيته في هذا السياق، هو التالي:**

**أولاً:** رفع مستوى الخطاب الطائفي التحريضي، هو تعبير واضح وملموس عن عمل دؤوب، داخلي وخارجي، للتغطية والتعمية على التناقضات الأساسية الواجبة الحل، والناضجة باتجاه الحل؛ وعلى رأسها التناقض في توزيع الثروة داخل البلاد بين ناهبين ومنهوبين... ما يعني ضمناً، نضج الضرورة الموضوعية لاستكمال إسقاط سلطة الأسد بتغيير النظام الذي أرساه، تغييراً جذرياً شاملاً، اقتصادياً-اجتماعياً وديمقراطياً ووطنياً... وكل عمل باتجاه تسعير التناقضات الطائفية، يهدف في نهايةً المطاف إلى منع تغيير النظام، ومنع بناء نظام جديد يخدم سورية والغالبية الساحقة المسحوقة من السوريين، والتي تنتمي إلى كل الأديان والطوائف والقوميات...

**ثانياً:** الاستثمار الخارجي والداخلي في الخطاب الطائفي، وفي محاولات قسم السوريين إلى أعداء على أسس دينية وطائفية وقومية، قد وصل عملياً إلى ذروته القصوى، وساهم إسهاماً واضحاً في سفك الدم السوري من كل الأطراف، وفي خلق الفوضى والاضطراب والدمار والخراب الذي أضر ويضر كل السوريين. وحين يصل الخطاب الطائفي إلى ذروته القصوى، فإن أمامه طريقاً واحداً هو الانحدار والتراجع.

**ثالثاً:** بالتوازي، فإن الخطر الكبير الذي شكّله ويشكله التحريض الطائفي، قد أيقظ شعلة الخطاب الوطني السوري الجامع، لدى فئات واسعة من الشعب السوري، بمن في ذلك أناس عاديون ونخب سياسية وطنية ورجال دين معروفين من مختلف الطوائف والأديان، بدأوا يرفعون الصوت السوري الأصيل ضد كل أشكال التطرف، من أي جهة جاء، ويدفعون باتجاه الحوار والتوافق والمؤتمر الوطني العام مخرجاً وحيداً لا بديل عنه. والخط البياني للخطاب الوطني الجامع، وعلى عكس خطاب التحريض، هو خطٌ صاعد سيزداد حضوراً وقوة وتأثيراً بشكل سريع، بالضبط لأنه ضرورة موضوعية ناضجة، ولأن جذور الانتماء السوري أعمق بما لا يقاس من الزبد الطائفي الراهن، ومن التخريب «الإسرائيلي» والأمريكي الذاهب نحو التراجع والانحدار موضوعياً، مع انحدار واندثار الأحادية القطبية الذي يتحول إلى واقع ملموس بشكل متسارع، وعلى كل المستويات.

# افتحوا الباب أمام السوريين ليؤدوا دورهم!

كانت السمة الأساسية للمشهد السوري العام، ومنذ 2011، هي التدهور المستمر والمتسارع على كافة الأصعدة الأمنية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية؛ فسلوك السلطة الساقطة واعتمادها على العنف والنهب والإجرام بحق السوريين إلى جانب التدخلات الخارجية، فاقم الوضع العام وراكم المشاكل، وهو ما أنتج تقسيم الأمر الواقع وإفقار الغالبية الكاسحة من السوريين، وتجريف البلاد من أهلها، فضلاً عن سقوط مئات الآلاف من الضحايا، وهو ما جعل المطالبة بتغيير الوضع القائم مطلباً عاماً وشاملاً.

مع هروب بشار الأسد ساد ارتياح لدى شرائح واسعة من المجتمع السوري، لكن إذا ما أردنا تقييم ما جرى خلال الشهور الثمانية الماضية، بدا واضحاً أن التدهور الكارثي لم يتوقف بعد، بل هو يتسارع في بعض جوانبه، والمشاكل القائمة لم تحل، وتجري مراكمة مشاكل جديدة وبؤر توتر إضافية تهدد وحدة البلاد الهشة أصلاً؛ ففي حين كان المطلوب من التغيير أن يتم إيقاف مسار التدهور القائم ويفتح الطريق أمام السوريين لإعادة بناء ما تهدم، يظهر أن التغيير المنشود لا يزال أمامنا، وإن إنجاز ذلك يحتاج لإشراك أصحاب المصلحة الحقيقيين في عملية وطنية شاملة تضع أسس المرحلة الانتقالية وتقودها بأشكال إبداعية يجري التوافق عليها من السوريين عبر مؤتمر وطني حقيقي ينظّم الطاقات الجبارة الكامنة ويفتح الباب واسعاً أمام تيار وطني واسع جرى إقصاؤه لعقود طويلة عن الفعل.

# فلنتعلم من غرور بشار الأسد!

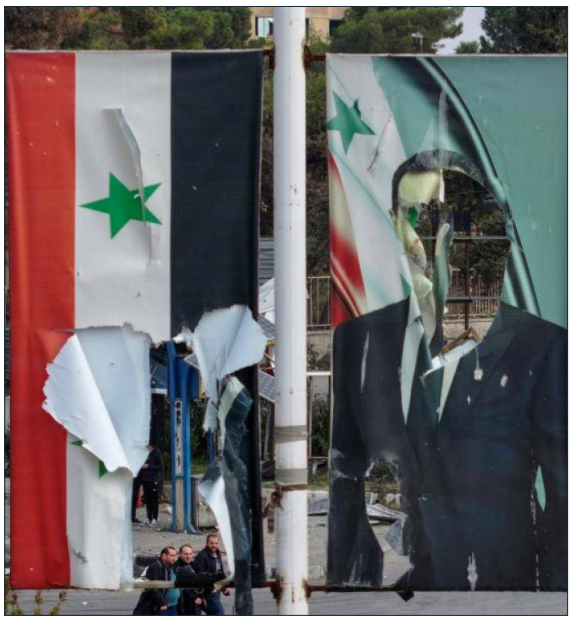

**ذهب الغرور ببشار الأسد مذهباً بعيداً في السنتين الأخيرتين من حكمه، حين توهم أن تقاطر الدول العربية والغربية على النقاش معه، وعلى فتح الأبواب له للجامعة العربية وغيرها من المحافل، هو انتصار شخصي له ولنظامه. ولكن تعنته وإهداره للفرص التي جرى منحها له، وخاصة عبر ثلاثي أستانا، وإصراره على التكبر على السوريين والعمل لإخضاعهم بالقوة، كل ذلك أودى به إلى النهاية البائسة التي يستحقها منذ سنوات طويلة.**

ما عجز الأسد عن فهمه، هو أن الأهمية التي حازها، ليست أهميته ولا أهمية نظامه، بل هي أهمية سورية، بفرادتها الجغرافية- السياسية، وبعمقها التاريخي، وباتصالها المؤثر في كل دول الإقليم، وبكونها -بشكل أو بآخر- مفتاحاً أساسياً لواحدة من أهم المناطق في العالم، وأكثرها حساسية وتأثيراً في ميزان القوى الدولي.

أما وقد رأينا التجربة بأم أعيننا، ولم ننجُ من الشرير، فعلينا أن نتعلم منها ونمنع إعادتها، وكي نفعل ذلك فإن هنالك مدخلين أساسيين لا بديل عنهما:

أولاً: ينبغي أن نبني علاقاتنا الدولية بناء على فهمنا لمصالح الدول المختلفة بشكل عميق، وليس على ما تقوله أو على الوعود التي تطلقها؛ وهذا يعني بالملموس أن علينا ألا نأمن جانب الأمريكي أو «الإسرائيلي» بأي حال من الأحوال، وعلينا أن نوازن العلاقة مع الأمريكي بالعلاقة مع خصومه ومنافسيه، وأن نكون مستعدين لخيارات أكثر جذرية في حال لم يكن هنالك بد من ذلك...

ثانياً: تأمين التوازن في العلاقات الخارجية، ينبغي أن يكون هدفه الأساسي هو صب الجهود تجاه الداخل، وليس العكس كما كان يفعل بشار الأسد؛ فجهود بشار الأسد الخارجية كانت لها غاية واحدة هي كتم صوت الداخل وقمعه وإخضاعه عبر الاستعانة عليه بالخارج. المطلوب هو العكس تماماً: تأمين قدر من التوازن في العلاقات الخارجية الغرض منه هو توجيه كل الأنظار تجاه الداخل باتجاه توحيده وباتجاه سد الثغرات ضمنه، وبالضبط عبر التوافق والحوار وتوحيد السوريين... السوريون جاهزون للعب دورهم التاريخي، وهم الأقدر على لعب هذا الدور بما يصب بمصلحتهم ومصلحة بلادهم موحدةً عزيزة كريمة، ولكن الباب نحو ذلك هو باب واحد: المؤتمر الوطني العام، وإنفاذ حق الشعب السوري في تقرير مصيره بنفسه...

## السويداء و«السوق الوطنية الواحدة»

**حين تضطرب القلوب، ويطغى التحريض والدم على المشهد العام، يحدث أن التفكير السليم يغيب مؤقتاً لدى قسم غير قليل من الناس، بل ويصبح التفكير بعقل بارد وقلب حار، شكلاً من أشكال النضال الوطني، وضرباً من ضروب «مجاهدة النفس» إن استخدمنا الاصطلاح الفقهي.**

وعليه، فلنحاول النظر إلى ما جرى ويجري في السويداء، من زاوية أخرى، بعيدة عن التحريض والاقتتال؛ فلننظر إليه من حيث النتيجة، وتحديداً من وجهة نظر اقتصادية–سياسية ووطنية.

كانت قاسيون قد تحدثت مراراً خلال الأشهر الماضية، عن مفهوم «السوق الوطنية الواحدة» بوصفها القاعدة المادية الضرورية لإعادة توحيد البلاد، ولإنهاء حالة تقسيم الأمر الواقع، وبوصفها الأساس الذي لا بديل عنه، للنهوض بسورية اقتصادياً واجتماعياً من تحت الركام.

اليوم، وبعد ما جرى في السويداء خلال الأسبوعين الماضيين، فإن النتيجة الاقتصادية المباشرة التي نراها بأم أعيننا، هي أن الحركة التجارية الطبيعية بين دمشق والسويداء قد انقطعت، وحلّ محلها جزئياً، وبشكل لا يغني عنها، مسار إيصال المساعدات، سواء كانت مساعدات أممية أو أهلية أو حكومية... ما الذي يعنيه ذلك؟ يعني أننا سرنا خطوة إلى الوراء، وليس إلى الأمام، في الوصول إلى «السوق الوطنية الواحدة»، وكنتيجة مباشرة، فإننا سرنا بالتوازي، خطوة إلى الوراء في توحيد سورية والسوريين؛ الأمر الذي يصبح أكثر وضوحاً حين النظر إليه من وجهة النظر السياسية العامة...

في المجال الاقتصادي أيضاً، وبغض النظر عن موضوع العقوبات وقانون قيصر «التي نعتقد أن الأمريكي كاذب في موضوع رفعها، وسيواصل استخدامها لابتزاز سورية والسوريين، بغض النظر عن أي سلوك تقوم به السلطات أو الأطراف السورية الأخرى»، فإن الأكيد هو أن حالة الاضطراب الأمني الإضافي، وحالة القلق السياسي العام التي تعززت بعد ما جرى في السويداء، هي حالة مناقضة تماماً لمقولة استجلاب الاستثمارات من الخارج، بل وحتى للبدء بأي استثمار اقتصادي جدي في الداخل، أياً يكن المجال الذي سيعمل فيه.

عودٌ على بدء، فإنه بين الدروس الواضحة التي يعلمنا إياها ما جرى ويجري في محافظة السويداء، ومن وجهة نظر اقتصادية، هو أن الطريق التي يجري السير فيها، سواء عبر الحلول الأمنية أو الاستناد إلى التدخلات الخارجية، هو طريق معاكس للطريق الصحيح المطلوب وطنياً؛ ما يتطلب تصحيحاً جذرياً للمسار، وبأسرع وقت، وعبر الحوار والتوافق بين السوريين قبل أي شيء آخر.

# إغضاب أمريكا أسهل من إرضائها

**يقول هنري كيسنجر: «أن تكون عدواً لأمريكا فهو أمر خطير، أما أن تكون صديقاً لها، فهو أمر قاتل».**

ينطبق هذا القول على وضعنا في سورية، انطباقاً مثالياً، خاصة أنه على حدودنا، وضمنها، يقع الكيان «الإسرائيلي» المحتل، المدلل والمفضل عند الأمريكي؛ حيث تثبت التجربة الطويلة والمريرة، أن أي محاولة للفصل بين سياسات الأمريكي في منطقتنا، وتجاهنا كبلد، وبين سياسات «الإسرائيلي»، هي ضرب من التضليل والتوهم والقصور المعرفي والسياسي.

ما تريده أمريكا في سورية، لا ينبغي استقاؤه فقط من تصريحات مسؤوليها، «وهي تصريحات متضاربة ومتعاكسة دائماً، ليس فقط بسبب وجود عدة تيارات ضمن واشنطن، بل أهم من ذلك أن هذه هي طريقة العمل المعتمدة لدى الأمريكيين، يقولون دائماً الشيء وعكسه، وغالباً يعملون من أجل شيء ثالث لا يقولونه».

فهم ما تريده أمريكا من سورية يتطلب النظر في الأمور التالية:

أولاً: ضمن صراعها الدولي على الهيمنة، فإن منافسها الأساسي هو الصين وروسيا، ودول بريكس على العموم، «أي القوى القارية». وكي تتمكن من قطع الطريق الصاعد لهذه القوى، فإن عليها تدمير مشروعي الحزام والطريق والمشروع الأوراسي، وهذا لا يتم إلا عبر تفجير منطقتنا وكامل منطقة آسيا الوسطى، وتحويلها إلى حاجز من الدمار والموت والحروب في وجه التقدم الاقتصادي القاري المضاد.

ثانياً: هذا يعني أنه في منطقتنا، فإن كلاً من تركيا ومصر والسعودية وإيران، «وهي القوى الإقليمية الأساسية فيها إلى جانب الكيان»، ينبغي تدميرها وتقسيمها؛ وعلى الأقل، البدء بتدمير وتقسيم واحدة منها، «الأكثر ترشيحاً هما تركيا ومصر بعد فشل تدمير إيران عسكرياً»، كي تتدحرج كرة النار في كامل الإقليم. وما نراه من تحسن غير مسبوق في علاقات هذه الدول الأربع ببعضها البعض، وعلاقاتها بكل من الصين وروسيا، هو تعبير عن فهمها المشترك لهذا الهدف الأمريكي، ومحاولتها التنسيق والتعاون لمنع تحقيقه.

ثالثاً: بما يخص سورية، فإن الوظيفة الموضوعة لها أمريكياً، والهدف النهائي، ليس «التطبيع» مع الكيان، حتى لو بشروط مذلة، بل الوظيفة هي أن تتحول إلى صاعق تفجير لتركيا خاصة والمنطقة عامة.

رابعاً: ما نراه من كذب أمريكي في موضوع رفع العقوبات، ومن دفع نحو تبني نموذج اقتصادي يضعف الدولة والمجتمع، وما نراه من كذب وخداع سياسي محصلته الدفع نحو اقتتال السوريين فيما بينهم على أسس دينية وطائفية وقومية، وما نراه من تغاض عن التخريب «الإسرائيلي»، هذا بمجموعه يؤكد أن آخر ما تريده أمريكا في سورية هو الاستقرار والازدهار، وأول ما تريده هو الدمار والفوضى وإضعاف كل الأطراف السورية بلا استثناء، لتحويل البلاد كما أسلفنا لصاعق لتفجير الإقليم.

الحفاظ على سورية ووحدتها وسلمها الأهلي في ظل هذه الصورة، يتطلب جرأة وطنية وسياسية تجعل من توحيد السوريين والاستقواء بهم وبوحدتهم، المخرج الأساسي في التعامل مع الخارج، وخاصة مع الأمريكي و«الإسرائيلي»... أكثر ما يمكن أن يغضب الأمريكي و«الإسرائيلي» اليوم، هو توحيد السوريين عبر مؤتمر وطني عام... علينا إذاً أن نُغضب الأمريكي و«الإسرائيلي»، بتوحيد السوريين!

# عرّف ما يلي: التيار الوطني السوري

قد يبدو مصطلح «التيار الوطني السوري» مفهوماً بمعناه العام، وينظر إليه على أنّه صفة إيجابية يوصف بها تيار أو مجموعة من التيارات، التي ورغم التباينات فيما بينها تتفق على القضايا الوطنية الأعم.

● كيف يصيغ هذا التيار موقفه من وحدة البلاد؟

لا يكفي أن يؤكد الوطنيون السوريون على وحدة البلاد وسلامة أراضيها، بل ينبغي تلازم هذا الإعلان مع عمل حثيث وجدي على بناء توافق عام وشامل يحافظ على وحدة البلاد حقاً، فالتجربة أثبتت دئماً أن وحدة تراب أي بلد هو نتيجة طبيعية لقناعة أبنائه في مصلحتهم في بقاء هذه الوحدة، التي يرون فيها ضامناً لقوتهم وسلامتهم وتأمين عيشهم الكريم ومستقبلهم، ولا يمكن فرضها بقوة السلاح أو الإكراه، بل إنّ اعتماد أساليب كهذه يلحق أكبر الضرر بوحدة البلاد.

هل يمكن للوطنيين السوريين تجاهل أوضاع الناس المعيشية؟

إن أي تيار وطني سوري يجب أن يضع نصب عينيه رفع مستوى معيشة السوريين وأن يكشف أمامهم ذلك النموذج الذي استخدم لنهبهم لعقود مضت، وأن يضع ملامح النموذج البديل، وإنّ تحسيناً حقيقياً لظروف الحياة لا يمكن ربطه بالاستثمارات الخارجية إذ إنّ رؤوس الأموال تتجه لتحقيق أعلى ربح ممكن، بينما يحتاج السوريون للخروج من دائرة الفقر إلى البحث عن نموذج اقتصادي حقيقي بعيد عن الربح ويضع تأمين حياة كريمة للسوريين في المقام الأول.

● كيف يبني هذا التيار رؤيته للعلاقات مع الخارج؟

البديهي القول أن المطلوب من العلاقات الخارجية أن تؤمن مصالح سورية أولاً، ويحدَّد حجم وطبيعة الانفتاح على أي قوة لا من خلال رغبة هذه الفئة أو تلك، بقدر ما ينبغي أن يكون ناتجاً عن معرفة حقيقية بدور القوى الدولية التاريخي تجاه سورية والمنطقة، ولا يمكن بناء علاقات خارجية صحيحة تحت نشوة الوعود بأنهار العسل التي يظهر أنّها قد تقودنا إلى الخراب، فـ «إسرائيل» مثلاً لم تكن صديقاً يوماً، بل إنّها كيان معادٍ في جوهره لسورية وأهلها.

● هل يوجد هذا التيار اليوم؟ وهل يضم الوطنيين السوريين بين صفوفه؟

لا شك أن هذا التيار موجود بالفعل، ونشأ منذ نشوء الدولة السورية وانضم في صفوفه أهل سورية من كل المناطق ودون استثناء، عاش هذا التيار أياماً صعبة، وناضل أولاً في سبيل تبديد أوهام أبناء البلد الواحد الذين كانوا واقعين تحت تأثير كذب أعدائهم وعمل على رص صفوفهم، وكان دائماً حاضراً ويعمل دائماً على استقطاب السوريين إلى صفوفه وهو اليوم أمام فرصة حقيقية ليؤدي دوره التاريخي.

## للتواصل مع حزب الإرادة الشعبية في جميع المحافظات وللاشتراك في جريدة قاسيون.. الرجاء الاتصال بالأرقام التالية:

| المحافظة | الاسم | الهاتف |
|---|---|---|
| درعا | خالد الشرع | 0937847921 |
| السويداء | كنان دويعر | 0992469336 |
| دمشق وريفها | محمد عادل اللحام<br>منظمة الشباب | 0944484795<br>0933060528 |

| | | |
|---|---|---|
| حمص | حسن المصري | 0932515122 |
| اللاذقية | صلاح طراف | 0988386581 |
| طرطوس | صلاح معنا | 0999725141 |
| حماة | أنور ابوحامضة | 0947360151 |

| | | |
|---|---|---|
| دير الزور<br>الرقة | زهير المشعان | 0932801133 |
| الحسكة | حمدالله ابراهيم | 0999212404 |
| حلب | جمال عبدو | 0933796639 |

**أو عبر الرقم الموحد 0932406770**